الحمى التيفويدية في بيروت

لجناب العالم الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات

في الرابع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٩٥ هطل مطر غزير في بيروت وجوارها دام نحو ساعتين بلا انقطاع فبلغ ما وقع منهُ اكثر من اربع عقد انكليزية . وبعد ذلك بنحو اسبوعين اصابت الحمى كثيرين من الناس وعند ظهور العلامات المميزة عُرف انها الحمى التيفويدية . وكانت الاصابات في زمن واحد ناشئة من سبب واحد ولو اختلفت فيها مدة الحضانة اختلافاً قليلاً وربما لم يكن عددها اقل من الفين وهو نحو اثنين في المئة من سكان بيروت . وظهر مما تلا من مراقبة الوافدة ان المادة المعدية كانت سامة جدًّا بدليل شدة الاعراض وطول المرض وكثرة عدد الموتى وبطء النقاهة والميل الى الانتكاس . وظهر ايضاً ان واسطة العدوى كانت كثيرة الانتشار ممتدة على مساحة واسعة ولم يكن في ذكر شيوخ الاطباء والسكان شيء مثل انتشار هذه الوافدة وشدتها وفتكها

وكان من المرضى الاَّ في ما ندر بين السنة الخامسة والخامسة والعشرين ومدة الحمى في بعضهم نحو ثلاثة اسابيع وفي اكثرهم من اربعة الى ستة اسابيع وكانت كثيرة الحرارة والرقش والاسهال والهذيان وانحطاط القوة . وكانت الآفة المعوية عظيمة جدًّا بحيث ان النزف الدموي المفرط اصاب كثيرين وبعضهم مات بانثقاب المعي وفتحت رمة واحدة فشوهد ان تقرح بقع باير والعدد المنفردة كان منتشراً في قسم عظيم من المعي الدقيق وممتدًّا في المعي الغليظ الى التعريج السيني وربما كانت هذه الآفة هي السبب لطول المرض وشدته . وكان الموت في الحوادث التي انتهت به بين الاسبوع الثالث والخامس غالباً إما من فعل سم المرض او من الانحطاط الحادث من النزف او من الانثقاب المعوي والتهاب البريتون الناشيء عنهُ . واما عدد الوفيات التي فيعسر معرفتهُ بالتحقيق وربما لم يكن اقل من ١٥ في المئة . وقد شاهدت اربعاً وخمسين حادثة دعيت للمشورة في اربع وعشرين منها فكانت جميعها شديدة الوطأة ومن هذه الحوادث التي امكنني ان اتتبعها مات اربع عشرة خمس منها بانثقاب المعي وحدث لاربع عشرة نزف دموي . وكان ظهور الوافد نحو التاسع والعشرين من تشرين اول (اكتوبر) ولم يحدث بعد ذلك اصابات جديدة الاَّ قليلاً يرجح انها نشأت بالعدوى من الحوادث الاولى وكانت جميعها خفيفة وانتهت بالشفاء الاَّ في ما ندر وهي لا تزال في المدينة

ولا بدَّ انها تدوم إلى ان ينفى المرض تدريجًا

ومن الواضح ان الامر المهمّ في هذه الوافدة هو معرفة السبب الذي احدثها غير انهُ قبل الكلام فيهِ يجب ان نصف ماء نهر الكلب الذي يستقي منهُ اهل بيروت وشأن المدينة من حيث احوالها الصحيَّة العامة فنقول . مصدر نهر الكلب نبعان يبعدان عن مصبهِ نحو ستة اميال احدهما من كهف في حضيض الجبل والآخر على بعد مئة قدم منهُ الى جهة البحر . وقد حوَّلت شركة انكليزيَّة بعض هذا الماء الى قناة مكشوفة تسير بجانب الوادي نحو ميلين وتوصلهُ الى قناة اخرى تخترق الجبل طولها ثلاثة ارباع الميل . ثم يسير في قناة مكشوفة الى مصفاة فسيحة مكونة من طبقات من الرمل والحصى فينفذ منها زلالاً صافيًا و يدفع بالقوة البخاريَّة في قساطل من حديد تحملهُ الى صهريجين كبيرين شرقي المدينة على مرتفع يقرب ان يكون على مساحة اعلى بيوتها ومن هناك يفرق بواسطة انابيب حديديَّة محكمة الاتصال الى جميع احياء المدينة . وقد حللوا هذا الماء بعد وصولهِ الى المدينة تحليلاً كيماويًا مرارًا متكررة فوجد انهُ من انقى المياه يكاد يكون خاليًا من المواد الآلية و يرجح ان وسائل وقايتهِ من الاكدار ومواد العدوى هي السبب الاعظم لسلامة اهل هذه المدينة من الكوليرا التي احاطت بها مرارًا ولم تدخلها بعد سنة ١٨٧٥ اي بعد وصول هذا الماء اليها . وشوهد ايضًا ان الحمى التيفوئيدية قد تناقصت عما كانت عليهِ من قبل ولو ظهر احيانًا بعض حوادث منفردة او وافدة ضعيفة منها

واما الاصول الصحيَّة اي التدابير العامة والخاصة التي تتعلق بنقاوة الهواء والماء وتفعل بصحة الافراد والعموم فهي سيئة جدًّا لان القسم القديم من المدينة ترسل اقذار كنفهِ الى اقبية بعضها يستطرق إلى اسراب عامة غير محكمة البناء فتجتمع ابخرتها الكريهة إلى ما ينبعث من زبالة الازقة وتفسد الهواء بحيث لا يتخلص السكان والمارّون واصحاب الحوانيت من ضررها . وازقة المدينة ضيقة وبيوتها عالية مكونة من طبقات يعلو بعضها بعضًا مزدحمة بالسكان . والقسم الحديث منها بيوتهُ جيدة غالبًا بعضها منفرق وبعضها موضوع على سمخ الاكام المشرفة على البحر واصطلاح اهلها ان تستطرق الكنف إلى حفر في الارض مقبوة بجانب الحائط الشرقي يعزَّل ما يجتمع فيها في ازمنة غير معلومة و يرسل سباخًا إلى اماكن بعيدة . واما مياه الغسل فتدفع في قساطل او بدونهِ بجانب الحائط إلى حفرة مكشوفة غالبًا فيحدث مما ينتشر من ابخرة هذه الحفر والكنف ما يجعل هواء المنزل كريهًا مضرًّا غير انهُ قد تناقص الضرر في هذه الايام لسبب اتخاذ بعض البيوت الجديدة وسيلة القسطل المنعكف المشغول دائمًا بماء

تقي يتوسط بين الكنيف وقبوته ويمنع صعود الغازات المضرة . وازقة هذا القسم الحديث من المدينة كثيرة الغبار صيفاً في الايام الجافة والطين شتاء والسواقي التي إلى جانبها مكشوفة تجتمع فيها الزبالة والنفايات والاقذار وتصير مصدرًا دائمًا لانبعاث الابخرة وفساد الهواء. وكل ذلك ضرر ثابت للسكان وعار عظيم على مدينة غنية سكانها اكثر من مئة الف ولو اعتنى مجلسها البلدي باصلاح الاسراب والازقة والسواقي لحصل تحسين واضح في صحة الاهلين وامتنع عنهم كثير من الاضرار

غير انهُ لم يكن شيء حديث خاص في احوال البلد الصحية المشار اليها آنفاً يعلل هذا الوافد الشديد ولم يكن في السيل الذي حطل في الرابع عشر من الشهر سبب الاَّ اذا جرف من بعض الاماكن المرتفعة جراثيم الحمى التيفويدية . واما الطرق الاعتيادية لنقل هذه الحمى كتلويث ايدي الذين يخدمون المرضى او اصابة الفواكه والخضر بالمادة المعدية او امتزاج اللبن بماء فاسد او هواء الاسراب الحامل للباشلس التيفويدي الذي يدخل الفم ويمتزج باللعاب ثم ينحدر إلى المعدة والامعاء فهي اسباب كافية لاصابات منفردة او محصورة ولكنها لا تكون علة لوافد اصاب كثيرين في اماكن متفرقة وفي زمن او يوم واحد بل لا بدَّ ان تكون العدوى في وسط كثير من الانتشار كالهواء والماء ممتد في بلدة كبيرة مساحة بضعة اميال مربعة . فان كانت في الهواء وجب ان نفرض هذه الكينيات وهي ان كتلة فرثية مشحونة بالمادة التيفويدية أُلقيت على سطح الارض وجفت وتفتتت وحملها الهواء ونشرها على مسافة كبيرة وهو فرض عسر التصديق . ولكن اذا كان الماء هو الحامل للعدوى فتكون الجراثيم المذكورة قد اندفعت إلى القنوات المكشوفة وافسدت الماء قبل وصوله إلى القساطل او انها دخلت الصهريجين بواسطة الطبقة الترابية السفلى من بعض البيوت التي تعلوها او ان القساطل الحديدية الحاملة للماء ليست مما لا ينفذ فيهِ الدقائق التي لا تشاهد الاَّ بقوة عظيمة من المكرسكوب . وقد قال رئيس شركة الماء البارع في علم الهندسة انهُ لم يصب احد من الكثيرين الذين يشربون الماء قبل وصوله إلى الآلة البخارية التي تدفعهُ الى بيروت وان بناء الصهريجين محكم وجدرانهما مصانة بالملاط وان ضغط الماء السائر في القساطل يمنع نفوذ مادة غريبة اليهِ ولذلك لم يكن سبب الوافد حدوث فساد في الماء . وفي كل ذلك نظرٌ لانهُ من المحقق ان مذهب العلماء الذين راقبوا هذا المرض في اوربا واميركا هو ان السبب الافعل في الحمى التيفويدية والهواء الاصفر حمل الماء للجراثيم الخاصة بكل منهما وهو مذهب جمهور الاطباء المعوَّل عليهِ في هذه الايام . وليس في كل ما سبق ما يمنع مشاركة فساد الهواء في هذا

الوافد مع حيث سوء الصحة العامة الذي يعد الناس للوقوع في المرض او ما يخص اصحاب البيوت من ملامة النفس اذا لم يبذلوا الجهد في جعل هواء منازلهم وما يجاورها نقيًّا طاهرًا او ما يرفع المسئوليَّة العظمى عن المجالس البلديَّة المفوض اليها اجراء الاصلاحات الَّتي تكفل الصحة العامة ودفع الاوبئة

واما تدبير المرض الذي عوّلتُ عليهِ في هٰذا الوافد فهو ما يأتي

(١) الكميَّة الكافية من الهواء النقي ونور الشمس في غرفة المريض . ولم اكتفِ بالكلام بل كنت كلما عدت المريض التفت الى ذلك اولاً لكي اتحقق اجراء وصيتي . وانني اعتقد ان لهذا التدبير فائدة عظيمة في شفاء هٰذا المرض وجميع الامراض التي يستقصى اصلها إلى انواع المكروب وانهُ لا يمكن ان تنال الصحة الجيدة بدونهِ

(٢) خدمة قائمة بكل ما يتعلق بالمريض من حيث نظافة غرفتهِ وفراشهِ واثوابهِ وجسمهِ . ومن هذه المتعلقات ضبط الطعام واعطاء الدواء وابعاد المبرزات المعويَّة ودفنها في الارض او القاءَ الكلس وراءها في الكنيف

(٣) الحمية والاقتصار عَلَى الحليب واللبن الزائب بحيث تكون الكمية من ٤٠٠ إلَى ٦٠٠ درهم فقط واذا كره العليل ذلك كرهًا لا يقاوم فرق اللحم الخفيف . واذا شوهد في البراز كتل بيضاء هي جبن الحليب غير المنهضم فكنت اوصي باضافة ماء الكلس (الجير) اليهِ او بتخفيف الحليب بمغلي الشعير

(٤) لما كان مجلس هذه الحمى الخصوصي الامعاء ولذلك سموها بالحمى المعويَّة وجب توجيه العلاج إلَى هذهِ الآفة والتعويل عَلَى مضادات الفساد المعوي . واذ كانت الاعراض خفيفة متوسطة الشدة فلم ارَ افضل من الحامض الهيدروكلوريك الذي اختبرتهُ منذ ثلاثين سنة . وصفتهُ

حامض هيدروكلوريك مخفف	درهمان او ثلاثة
ماء	٢٥٠ درهمًا
شراب قشر الرمان	٥٠ درهمًا

يوخذ منهُ فنجان كل ساعتين

(٥) اذا كان المرض شديدًا فالممدوح عند كبار اطباء الانكليز ماء الكلور مع الحامض الهيدروكلوريك وقد جربتهُ في بعض حوادث هٰذا الوافد فرأيتهُ مفيدًا . وطريقة تحضيرهِ ان يوضع في زجاجة تسع نحو اثنتي عشرة اوقية نصف درهم من مسحوق كلورات

البوتاسيوم ويصب عليهِ درهم من الحامض الهيدروكلوريك القوي وتسد الزجاجة وتهز فيصعد غاز الكلور ويملأها . ثم يسكب الماء رويدًا ويهز إلى ان تمتلي الزجاجة ويضاف الى ذلك من ٢٠ الى ٣٠ قمحة من الكينا واوقية او اكثر من شراب البردقان . والجرعة منهُ فنجان كل ساعتين او ثلاث او اربع حسب شدة الحال

(٦) يغلب ان تكون الامعاء منقبضة في الاسبوع الاول فيجب اعطاء مسهل ملحي خفيف او زيت الخروع ومدح بعضهم بعض قمحات من تحت كلوريد الزئبق بناء عَلَى انهُ قاتل للجراثيم ومسهل للامعاء ولكني لم اشاهد من استعمالهِ فائدة واني افضل المسهل اللطيفة. واما بعد الاسبوع الاول فلا تجوز المسهل على الاطلاق ولا في مدة المرض ولا في مدة النقاهة خشية النزف المعوي والانثقاب . واذا كان هناك قبض فيقاوم بالحقن البسيطة او بماء الصابون والزيت

(٧) وبعد الاسبوع الاول يظهر الاسهال غالبًا وكان في هٰذا الوافد مطردًا ولا يجوز التعرض لهُ اذا لم يتجاوز خمس مرات او ست في اليوم لان قبض الامعاء يزيد حرارة الحمى. فاذا افرط وخشي عَلَى العليل من الانحطاط والنهور كان افضل ما جربتهُ زيت التربنتينا مع البزموت عَلَى هذه الصفة

زيت التربنتينا درهمان . كربونات البزموت درهمان . مستحلب ٣٠٠ درهم

الجرعة منهُ فنجان كل ساعتين او ثلاث او اربع

(٨) اذا كان اللسان جافًا احمر لامعًا فافضل الادوية التربنتينا عَلَى ما سبق بدون البزموت ما لم يكن هناك اسهال مفرط يوجب استعمالهُ

(٩) اذا ارتفعت الحرارة وتجاوزت ٤٠ س وجب تخفيضها. فيجوز استعمال الانثيبرين في الدور الاول من الحمى قبل انحطاط القوى ويحذر منهُ بعد ذلك. واجود منهُ مسح الجسد بالماء البارد او الحقن بهِ واذا امكن بماء الثلج مرة كل ساعة وقد وصفت ذلك في اغلب الحوادث دفعة كل ساعة فنجان وكان العليل ينام بعد ذلك براحة ويتحسن حالهُ عند الصباح. واما الحمامات الباردة التي مدحوها حديثًا في اوربا فليست لي فيها خبرة غير انهُ من المحقق انهُ لا يجوز استعمالها الاَّ باحتياطات وتدابير يعسر جدًّا القيام بها في البيوت وهي غالبًا محصورة في المستشفيات ذات الشان

(١٠) كثيرًا ما يصاحب التطبل هذه الحمى فان كان خفيفًا تركتهُ بلا تدبير خاص وان اشتد دُهن البطن بمقادير متساوية من مروخ الافيون التربنتينا ووُضع الفانلا

او اللباد الاسفنجي عليهِ

(١١) عند حدوث النزف المعوي عوّلت عَلَى ما اشار بهِ الدكتور بيو الانكليزي وهو حقنة مؤلفة من عشر قمحات من مسحوق دوفر وقدرها من الحامض الخليك وفنجانين من الماء الفاتر مع ملعقة صغيرة من النشاء و يعاد ذلك بعد كل خروج دموي الى ان ينقطع و يعطى من الباطن هٰذَا المزيج

حامض كليك درهم. والكحول ٨ دراهم يذاب ويضاف اليهِ حامض كبريتيك عطري درهم . صبغة الافيون ٢/١ درهم . ماء القرفة ١٥ اوقية

الجرعة منهُ فنجان كل ساعة إلَى ست ساعات ثم كل ثلاث ساعات

وقد رأيت منهما قطع النزف في كل حادثة شاهدتها

(١٢) اذا حدث انثقاب المعى الذي علاماتهُ الم فجائي شديد في البطن وتهور وسقوط الحرارة واعراض التهاب البريتون فعلاجهُ الوحيد قمحة من الافيون كل ساعة . ولكنهُ قتال دائمًا الاَّ ما ندر جدًّا ولم ارَ احدًا شفي منهُ عَلَى ما اذكر

(١٣) من اعراض هذه الحمى انحطاط القوة من اول الامر وهو يشتد عند تقدم المرض واذا طالت مدتهُ بلغ الضعف درجة عظيمة . ومن امثال ذلك اني شاهدت في هٰذَا الوافد شابًّا قوي البنية طالت حماهُ ثم شفي ولكنهُ لم يبقَ منهُ الاَّ شبح فيهِ رمق من الحياة وبعد مرور ثلاثة اشهر من هجوم الحمى لم يستطع الجلوس في الفراش بدون مساعدة . وفي هذهِ الاحوال يجب استعمال الاشربة الالكحولية كالعرق والكنياك نحو ملعقة كبيرة ممزوجة بالماء كل ساعتين او ثلاث او اربع حسب شدة الضعف ولا سيما اذا كان هناك انحطاط او عدم انتظام في عمل القلب والنبض واسوداد اللسان ورجفانهُ وهذيان وخروج البول بلا شعور . والغالب انهُ لا يحتاج اليهِ في صغار السن . ومن الواجب الضروري مدة هٰذَا الضعف ان يجبر العليل عَلَى الهدو التام في الفراش بدون ان يتكلف الى ادنى حركة او اسراف القوة وعند النغوط والتبويل يكون ذلك وهو مستلقٍ عَلَى ظهرهِ في الاناء الخاص بالمرضى

(١٤) في مدة النقاهة يطلب المريض الطعام طلبًا شديدًا فاذا تساهل الطبيب او اهل العليل وأُجيب طلبهُ انتكس غالبًا ولذلك وجب الاصرار عَلَى الحمية نحو عشرة ايام بعد زوال الحمى ثم يعطى تدريجًا من الطعام الصلب كالارز واللحم والخبز بكميات قليلة . وكثيرًا ما شاهدت الانتكاس في هٰذَا الوافد لسبب عدم الانتباه الى هٰذَا الامر واما تدبير الانتكاس فكتدبير الحمى الاصليَّة

(١٥) قد تصعد الحرارة قليلاً مدة النقاهة ولا سيما عند المساء ويكون السبب اما الاكثار من الطعام او قبض الامعاء فان كان الاول ينقص مقدار الطعام وان كان الثاني تلين الامعاء بالحقن اللطيفة ولا يجوز استعمال الادوية المسهلة على الاطلاق لانها قد تكون سبباً لانثقاب قرحة باقية من الآفة الاصلية والموت لا محالة

انتهى نقلاً عن الطبيب

باب الصناعة

اصلاح الاشياء الصمغية

كثر استعمال الاشياء المصنوعة من الصمغ الهندي او الكاوتشوك . ولا يخفى انها سريعة العطب فتتشقق او تتمزق او تثقب وتدعو الحال الى اصلاحها وذلك ممكن بموّاساتها بمذوب الصمغ الهندي نفسهِ . والصمغ الهندي النقي اي الذي لا كبريت فيهِ يذوب بسهولة في نفط القطران الفحمي وفي مواد اخرى كالبنزين وبي كبريتيد الكربون ولكن النفط افضلها كلها لان الصمغ يذوب فيهِ بسرعة ثم يجف بسرعة . ولا بدَّ من تقطيع الصمغ قطعاً صغيرةً دقيقة ونقعهِ في النفط حتى يذوب فيهِ ثم يرضع في زجاجة وتسدُّ سدًّا محكماً

فاذا اردت ان تلحم شيئاً مصنوعاً من الصمغ الهندي فنظفهُ اولاً في المكان الذي تريد ان تلحمهُ فيهِ ثم اغسل ذلك المكان بالنفط جيدًا واترك النفط عليهِ حتى يلين ثم ادهن الجانبين بمذوب الصمغ واتركهما حتى يجف الصمغ عليهما قليلاً ثم الصق احدهما بالآخر واربطهما واتركهما مربوطين ١٢ ساعة . ويرقُّ الثقب او المزق الكبير بدهن خرقة بمذوب الصمغ وسدِّ الثقب او المزق بها

حفر الطوابع

استنبط بعضهم طريقة لحفر طوابع النحاس التي تطبع بها جلود الكتب سنة ١٨٨١ ولم يذع كيفيَّة هذا الاستنباط الاَّ الآن وطريقتهُ ان ترسم الصورة التي يراد نقشها في طابع